يا زهـــــــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

صَلَّى اللّه عليك سيدي يا بقية اللّه

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُّ التنزيلِ والتأويل

الحلقة الأولى **٢٠١٣/٣/٢٩م**

نقاطٌ مهمةٌ قبل البدء :

النقطة الأولى : متابعةُ برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة والملفات الثمانية على موقعِ زهرائيون www.zahraun.com وعلى موقعِ www.al-mawaddah.be مسألةٌ مهمةٌ لأجل الاستفادة الكاملةِ من هذا الملف أعني ملف التنزيل والتأويل.

النقطة الثانية : لأجلِ الاستفادة الكاملة من ملف التنزيلِ والتأويل لابُد من متابعةِ حلقات هذا البرنامج من أولها إلى آخرها وإلَّا ستكونُ الاستفادةُ ناقصة .

النقطة الثالثة : الحديثُ في هذا الملف في برنامجنا هذا ليس موجَّهاً للجميع وإنما للذين يروق لهم هذا الطرح ويعجبهم هذا النوع من هذا الفكر والبيان .

النقطة الرابعة : ما سأطرحهُ في حلقات هذا الملف هو ما بلغ إليه فهمي ، لا أدّعي عصمة الفهم ولا امتلاك الحقيقة ولا أدّعي كذلك عدم احتمال الخطأ إنما هو فهمي بحسبِ قدرتي وبحسب جهدي ، لا

أفرض قناعاتي على أحد ولا حتى على أقرب الناسِ إِلَيّ إنما هو عرضٌ وبيان ، والأمرُ راجعٌ إلى المتلقّي هو الذي يميز وهو الذي يُشَخِّص .

هذه نقاطٌ مهمةٌ أردت الإشارة إليها قبل الشروعِ في تفاصيل هذا الملف ، وفي بداية حديثي هناك سؤالان :

السؤال الأول : لماذا هذا الملفّ ؟

والسؤال الثاني : ما المراد من معنى التنزيل والتأويل في عنوان هذا البرنامج ؟

سأجيبُ على هذين السؤالين في هذه الحلقة وتتمة الإجابةِ ستكون في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى .

أما السؤال الأول لماذا هذا الملفّ ؟

إنِّي أبدأُ في جوابي على هذا السؤال من هذه النقطة : شيعيٌ أنا وَ لِيَ إمامٌ أنتظرهُ ، شيعيٌ أنا ومن الأُمَّةِ الشيعية التي يجب عليها التمهيد لإمام زمانها صلوات الله وسلامه عليه ، وحينَ الحديثُ عن التمهيد لإمام زماننا فإن القضيةَ لا ترتبطُ باعتقادنا أن عصر ظهورهِ باتَ قريباً أم لم يكن كذلك ، التمهيدُ واجبٌ في أعناقنا لإمام زماننا ، سواءٌ أدركنا عصر ظهورهِ بما بقيَ من أعمارنا أم لم ندرك ذلك، القضية لا علاقة لها بإدراكنا لظهورهِ أو بعدم إدراكنا لظهورهِ ، التمهيد لإمام زماننا واجبٌ في أعناقنا ، من هنا كان هذا الملف وكانت حلقات هذا البرنامج .

من هو الشيعي ؟ وما تعريف الشيعي ؟

قلت قبل قليل شيعيٌ أنا ، **فمن هو الشيعي وما تعريفهُ ؟**

جولةٌ سريعةٌ في كلماتِ أهل بيت العصمةِ والطهارةِ والقدس :

مفاتيح الجنان بين يدي لشيخنا المحدث القمي ، أذهبُ إلى زيارات سيد الشهداء وإلى زيارة وارث ، في مقدمات هذه الزيارة، في مقدمات زيارة وارث ، حين يقفُ الزائرُ يخاطب إمامه فماذا يقول ؟ (**عَبْدُكَ وَابْنُ**

عَبْدِك وَابنُ أَمَتِك الْمُقِرُّ بِالرِّق وَالتَّارِكُ لِلخِلَافِ عَلَيكُم وَالمُوالِي لِوَلِيِّكُم وَالمُعَادِي لِعَدوِّكُم قَصَدَ حَرَمَك وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِك وَتَقَرَّبَ إِلَيكَ بِقَصْدِك) هذه كلماتٌ موجزةٌ تُعَرِّفُ الشخصية الشيعية بكل أبعادها ، المقامُ هنا مقامُ إيجاز ولا أريد الخوضَ في كل التفاصيل إذ الحديثُ في جوابٍ عن سؤالٍ يقعُ في مقدمةِ هذا البرنامج ، الشيعي إذاً ملامحُ شخصيتهِ كما تقول هذه الزيارة : (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِك وَابنُ أَمَتِك الْمُقِرُّ بِالرِّق وَالتَّارِكُ لِلخِلَافِ عَلَيكُم وَالمُوالِي لِوَلِيِّكُم وَالمُعَادِي لِعَدوِّكُم) هذه هي الحالة المعنوية أما الحالة العملية (قَصَدَ حَرَمَك وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِك وَتَقَرَّبَ إِلَيكَ بِقَصْدِك) الشيعيُ هو عبدُ إمامهِ المتقرب إليه بقصدهِ ، بقصدهِ العملي فعلاً وبقصدهِ القولي وبقصدهِ القلبي ، والكلمات واضحة الدلالة في ذلك .

لو ذهبنا إلى زيارة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أيضاً في المفاتيح ، وإنما اخترتُ المفاتيحَ لأنه كتابٌ متوفرٌ في كل البيوت ، كتابٌ شعبيٌ يشتملُ على مختلف النصوصِ في الأدعية والزيارات التي وضعها الأئمة لأشياعهم ، في الزيارة التي أولها : (السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيين) ماذا تقول زيارة إمام زماننا ؟ (فَلَو تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَت الأَعْمَار لَم أَزْدَدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينَا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَادَا وَلِظُهُورِكَ إِلَّا تَوَقُّعاً وَانتِظَاراً وَلِجِهَادِي بَينَ يَدَيكَ إِلَّا تَرَقُّبَا) هذه ملامح الشخصية الشيعية المهدوية ، قبل قليل مرت علينا الزيارة الحسينية وهي تعرض لنا أبعاد الشخصية الشيعية (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِك وَابنُ أَمَتِك الْمُقِرُّ بِالرِّق وَالتَّارِكُ لِلخِلَافِ عَلَيكُم وَالمُوالِي لِوَلِيِّكُم وَالمُعَادِي لِعَدوِّكُم) الملامح هنا تكون أكثر تفصيلاً مما جاء في الزيارة الحسينية المتقدمة (فَلَو تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَت الأَعْمَار لَم أَزْدَدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينَا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَادَا وَلِظُهُورِكَ إِلَّا تَوَقُّعاً وَانتِظَاراً وَلِجِهَادِي بَينَ يَدَيكَ إِلَّا تَرَقُّبَا فَأَبْذُلُ نَفسِي وَمَالِي وَوَلَدِي) وكلمة الوَلَد في لغة العرب تشمل الذكور والإناث وهي تدل على المفرد والمثنى والجمع (فَأَبْذُلُ نَفسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ

مَا خَوَّلَني رَبّي بينَ يديك والتَّصَرُّفَ بينَ أَمرِكَ ونَهيك) هذه ملامح التمهيد ، هذه صفاتُ وأركانُ الشخصية الشيعية المهدويّة (فَأَبْذُلُ نَفسِي ومَالِي ووَلَدي وأَهْلِي وجَميعَ مَا خَوَّلَني رَبّي بينَ يَدَيك والتَّصَرُّفَ بينَ أَمرِكَ ونَهيك مَولايَ فَإنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة وأَعلامَكَ البَاهِرة فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ الْمُتَصَرِّفُ بَينَ أَمْرِكَ ونَهيك أَرجُو بِهِ الشَّهَادَةَ بَينَ يَدَيك والفوزَ لَدَيك ، مَولاي فَإن أَدْرَكَني المَوتُ قَبلَ ظُهُورِك فَإنّي أَتَوسَّلُ بِكَ وبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إلَى اللهِ تَعَالَى وأَسْأَلُهَ أَن يُصَلّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وأَنْ يَجْعَلَ لي كَرَّةً فِي ظُهُورِك ورَجْعَةً فِي أَيَّامِك لِأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرادِي وأَشفيَ مِن أَعْدَائِكَ فُؤَادِي) هذه ملامح الشخصية الشيعية المهدوية ، وكل هذه العبارات بحاجةٍ إلى شرحٍ وإلى بيان ولكنني في مقام الإجمال إذ سيطول الكلامُ ويطول الحديث لو بقينا نتقلّبُ في أفنية هذه العبائر وهذه الجُمَل.

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة تتضح التفاصيل بشكلٍ أكثر : (أُشْهِدُ اللهَ وأُشْهِدكُم أَنّي مُؤمِنٌ بِكُم وبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدوِّكُم وبِمَا كَفَرتُم بِهِم مُسْتَبصِرٌ بِشَأنِكُم وبِضَلَالَةِ مَن خَالَفَكُم مُوَالٍ لَكُم ولِأَولِيَّائِكُم) هذا البرنامجُ فيه تفاصيل كثيرة من يريد أن ينتفع منه عليه بالصبرِ والأناة والدقةِ والتعمّق ، هذه كلماتهم الشريفة (أُشْهِدُ اللهَ وأُشْهِدكُم أَنّي مُؤمِنٌ بِكُم وبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدوِّكُم وبِمَا كَفَرتُم بِهِم مُسْتَبصِرٌ بِشَأنِكُم وبِضَلالَةِ مَن خَالَفَكُم مُوَالٍ لَكُم ولِأَولِيَّائِكُم مُبغِضٌ لِأَعْدَائِكُم ومُعَادٍ لَهُم سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقتُم مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلتُم مُطِيعٌ لَكُم عَارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضلِكُم مُحْتَمِلٌ لِعِلمِكُم) محتملٌ لعلمكم: من الاحتمال الذي هو التقبّل والاعتقاد والتسليم لا من الاحتمال الذي هو من درجات الشكّ أو من درجات الظن (مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعْتَرِفٌ بِكُم مُؤمِنٌ بِإيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم مُنتَظِرٌ لِأَمرِكُم مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم آخِذٌ بِقَولِكُم عَامِلٌ بِأَمرِكُم مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُم مُستَشفِعٌ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم ومُتَقَرِّبٌ بِكُم إلَيه ومُقَدِّمُكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وحَوَائِجِي وإرَادَتِي فِي كُلِّ

أَحوالِي وَأُمُوري مُؤمِنٌ بسرّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَأَوّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيكُم وَمُسَلّمٌ فِيهِ مَعَكُم وَقَلبِي لَكُم مُسَلّم وَرَأيِي لَكُم تَبَع وَنُصرَتِي لَكُم مُعَدّة حَتَى يُحيِي الله تَعَالى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيّامِه وَيُظهِرَكُم لِعَدلِه وَيُمَكّنَكُم فِي أَرضِه فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم آمَنتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِمَا تَوَلَّيتُ بِهِ أَوّلَكُم وَبَرِئتُ إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدَائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطَّاغُوت وَالشَّيَاطِين وَحِزبِهِم الظَّالِمِينَ لَكُم الجَاحِدِينَ لِحَقّكُم وَالمَارِقِينَ مِنْ وَلايَتِكُم وَالغَاصِبِينَ لإِرثِكُم الشَّاكّينَ فِيكُم المُنحَرِفِينَ عَنكُم وَمِن كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُم وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدعُونَ إِلى النَّار فَثَبَّتَنِي الله أَبَداً مَا حَيِيت عَلَى مُوالاتِكُم وَمَحَبَّتِكُم وَدِينِكُم وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُم وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُم وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُم التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوتُم إِلَيه وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقتَصُّ آثَارَكُم) يقتصُّ آثاركم: يبحثُ عن كل صغيرةٍ وكبيرةٍ تُوصل إليكم (وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقتَصُّ آثَارَكُم وَيَسلُكُ سَبِيلَكُم وَيَهتَدِي بِهُدَاكُم وَيُحشَرُ فِي زُمرَتِكُم وَيَكِرُّ فِي رَجعَتِكُم وَيُمَلَّكُ فِي دَولَتِكُم وَيُشَرَّفُ فِي عَافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ فِي أَيَّامِكُم وَتَقِرُّ عَينَهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم بِأَبِي أَنتُم وَأُمّي وَنَفسِي وَأَهلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ الله بَدأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجّه بِكُم) والنسخة الثانية والتي أنا شخصياً أعتقد بها (وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم مَوَالِيَّ لا أُحصِي ثَنَاءَكُم وَلا أَبلُغُ مِنَ المَدحِ كُنهَكُم وَمِنَ الوَصفِ قَدرَكُم) هذه أهمُّ ملامح الشخصيّة الشيعيّة وهذا هو تعريف الشيعي .

إذا أردتَ أن تعرف شيعيّتك فاعرضها على هذه النصوص الثلاثة:

النصّ الأول في الزيارة الحسينية في مقدمات زيارة وارث .

النصّ الثاني في الزيارة المهدويّة التي أوّلها (السَّلامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ الله وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ المَهدِيين) .

النصّ الثالث ما تلوته على مسامعكم من الزيارة الجامعة الكبيرة .

هذه النصوص الثلاثة وإن كانت بحاجة إلى وقفةٍ وإلى حديثٍ في تفاصيلها لكن المقام ليس منعقداً لأجل ذلك ، هذه النصوص الثلاثة تتضح فيها الخطوط الإجمالية والتفصيليّة والملامح الواضحة للشخصية الشيعيّة الحسينيّة المهدويّة ، هذه الملامح هي التي تجعل هذه الشخصيّة محسوبةً ومعدودةً وداخلةً في فناء إمام زمانها .

المضمون الذي جاء في حديث الكساء الشريف الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عن سيدة نساء العالمين، ما جاء في هذا الخبر مما قالهُ النبيّ الأعظم لسيد الأوصياء (مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا) (وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ نَبيًّا واصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجيًّا مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهلِ الأَرض وَفِيهِ جَمعٌ مِنْ شيعَتِنا وَمُحِبّينَا إِلَّا وَنَزَلَت عَلَيهِم الرَّحْمَة وَحَفَّت بِهِم المَلائِكَة وَاسْتَغْفَرت لَهُم إلى أَنْ يَتَفَرَّقُوا ، فَقَال عليٌّ عَلَيهِ السَّلام إِذاً واللهِ فُزْنَا وَفَازَ شِيعَتُنا وَرَبِّ الكَعبَة) والمقطع الثاني أيضاً (يَا عليّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ نَبيًّا واصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجيًّا مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهلِ الأَرض وَفِيهِ جَمعٌ مِنْ شيعَتِنا وَمُحِبّينَا وَفيهِم مَهمُوم إِلَّا وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّه ولا مَغْمُوم إِلَّا وَكَشَفَ اللهُ غَمَّه ولا طَالِبُ حَاجَةٍ إِلَّا وَقَضَى اللهُ حَاجَتَه فَقَال عليٌّ عَلَيهِ السَّلام إِذاً واللهِ فُزنَا وَسُعِدنَا وَكَذَلِكَ شِيعَتُنا فَازوا وسُعِدوا فِي الدُّنيا والآخرة وربِّ الكعبة) الحديثُ هنا بين سيد الأنبياء وسيد الأوصياء والكلام واضح ، الحديثُ عن سعادةٍ وعن فوزٍ لشيعتهم ، من هم شيعتهم ؟ الذين تقدّمت ملامحُ شخصيتهم الشيعيّة ، بتلك الملامح يدخلون إلى فناء التشيّع ، إلى فناء إمام زمانهم ، الملامح التي مرّت في الزيارة الحسينيّة وفي الزيارة المهدويّة وفي الزيارة الجامعة الكبيرة هذه لو تجلّت فينا وظهرت فينا لكانت سبباً ولكانت وسيلةً لأن نحلّ في فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه .

الحديثُ إذاً في هذه النقطة ، الحديثُ هنا : **كيف نحلُّ وكيف ننزلُ وكيف نصلُ إلى فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ؟**

الخطوة الأولى في ذلك هو السعي إلى معرفة إمام زماننا ، الخطوة الأولى هي هذه ، شيعيٌّ أنا وملامح شخصيّتي الشيعيّة هي تلكم التي مرّت في الزيارة الحسينيّة في الزيارة المهدويّة وفي الزيارة الجامعة الكبيرة ، إنّما

أتمكّن بهذه الملامح أن أدخل إلى فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين أكون مسلّحاً ، حين أكون متوسلاً ، حين أكون حاملاً لمعرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه .

إذا ذهبنا إلى غيبة شيخنا النعماني رضوان الله تعالى عليه والرواية عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب يحيى بن عبد الله ، فيقول إمامنا الصادق : (**يَا يَحيى بنَ عَبدِ اللهِ مَنْ بَاتَ لَيلةً لا يَعْرَفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**) من بات ليلةً ، ليلة واحدة (**مَنْ بَاتَ لَيلةً لا يَعْرَفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**) هناك معرفةٌ إجماليّة وهناك معرفةٌ تفصيليّة والميتةُ الجاهليّة على درجات ، الحديثُ الذي يحفظه شيعة أهل البيت (**مَنْ مَاتَ وَلَم يَعْرَف إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**) الحديثُ عن المعرفة الإجمالية ، أمَّا الحديثُ هنا فهو يشير إلى المعرفة التي تزدادُ في كل ليلة (**مَنْ تَسَاوَى يَوماه فَهُوَ مَغْبُون**) (**يَا يَحيى بنَ عَبدِ اللهِ مَنْ بَاتَ لَيلةً لا يَعْرَفُ فِيهَا إِمَامَهُ** _ لا يزداد معرفةً _ **مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**) وكما قلتُ قبل قليل الميتة الجاهليّة على درجات .

وفي نفس الكتاب ، في كتاب الغيبة لشيخنا ابن أبي زينب النعماني والروايات هنا التي أوردها النعماني موجودةٌ في الكافي الشريف هو ينقلها عن شيخنا الكليني، عن زرارة يحدثنا عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه

(**اِعْرِف إِمَامَك فَإِنَّكَ إذا عَرِفتَهُ لَم يَضُرَّك تَقَدَّمَ هذا الأمرُ أو تَأخَّر**) إعرف إمامك، شيعيٌ أنت، ملامح الشخصية الشيعية مرَّ الكلامُ عنها بهذه الملامح تستطيع أن تدخل إلى فناء إمام زمانك ولكنك لابد أن تكون مسلحاً بمعرفته، والحديثُ عن هذه المعرفة (**اِعْرِف إِمَامَك فَإِنَّكَ إذا عَرِفتَهُ لَم يَضُرَّك تَقَدَّمَ هذا الأمرُ أو تَأخَّر**) .

وعن الفُضيل بن يسار : (سَأَلْتُ أَبَا عَبدِ اللهِ عَلَيه السَّلام عَنْ قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَومَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم ﴾ فَقَال : يَا فُضَيل إعْرِف إِمَامَك ، إعْرِف إِمَامَك فَإِنَّكَ إِذا عَرِفتَ إِمَامَك لَم يَضُرَّك تَقَدَّمَ هذا الأَمرُ أو تَأَخَّر ، وَمَنْ عَرِفَ إِمَامَه ثُمَّ مَاتَ قَبل أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذا الأَمر كَانَ بِمَنزِلَة مَنْ كَانَ قَاعِداً فِي عَسْكَرِه لا بَل بِمَنزِلَة مَنْ قَعَدَ تَحتَ لِوائِه) قبل قليل قلت بأن التمهيد واجبٌ في أعناقنا بغضّ النظر أننا في عصرٍ قريبٍ من ظهورِهِ أم لم نكن كذلك (وَمَنْ عَرِفَ إِمَامَه ثُمَّ مَاتَ قَبل أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذا الأَمر كَانَ بِمَنزِلَة مَنْ كَانَ قَاعِداً فِي عَسْكَرِه لا بَل بِمَنزِلَة مَنْ قَعَدَ تَحتَ لِوائِه) .

وروايةٌ أخرى أيضاً عن الفُضيل بن يسار (قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَر) عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يقول : مَنْ مَاتَ وَلَيسَ لَهُ إِمَام فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّة وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَم يَضرُّهُ تَقَدَّمَ هَذا الأَمْرُ أو تَأَخَّر وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَن هُوَ قَائِمٌ مَعَ القَائِمِ فِي فُسْطَاطِه) تلك هي معرفة إمام زماننا التي تجعلنا كما تصف الرواية، كمن هو قائم مع القائم في فسطاطه أو كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه ، تلك هي المعرفة التي تدور عنها وتدور حولها وتؤكدها كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من زمان رسول الله إلى زمان إمامنا الحجة وإلى آخر يومٍ من أيام الغيبة الصغرى .

معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه : هناك المعرفة اللفظيّة ، المعرفة اللفظيّة هي المعرفة الكسبيّة، أن نقرأ ، أن نستمعَ ، أن نحفظ ، أن ندرس ، أن نتعلم ، نقرأُ أحاديثهم ، نستمع إلى كلامهم ، ندرس ، نتدبّر، نفكّر ، نتذاكر حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقطعاً هذه هي بداية الطريق إلى بوابة المعرفة الصحيحة الكاملة ، حين يكون الحديث عن معرفة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فإن الحديثَ إنما هو عن المعرفة بالنورانيّة ، كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب سلمان الفارسي وأبا ذرٍ الغفاري ، الإمام يسألهما : مَا جَاءَ بِكُمَا ؟ قَالَا : جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِين نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّة ،

المعرفة بالنورانية معرفةٌ لا علاقة لها بالألفاظ وبالقراءة وبالدراسة وبالاستماع وبالمذاكرة والحفظ، معرفةٌ لها خصوصيّاتها كما قال صادقهم صلوات الله وسلامه عليه بأن شيعتنا أصحاب الأربع أصحاب العيون الأربع عينان في الرأس لأمر الدنيا وعينان في القلب لأمر الدين ، إذا أراد الله برجلٍ خيراً فتح عينيه اللّتين في قلبه وتلك هي النافذة والبوابة إلى المعرفة بالنورانية (**مَا جَاءَ بِكُمَا ؟ قَالا : جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ المؤمنين نَسأَلُك عَن مَعرِفَتِك بَالنورانِيّة ، قَالَ صَلوات الله عليه : مَرحَبَاً بِكُمَا مِن وَلِيَّين مُتَعَاهِدَين لِدِينه لَسْتُمَا بِمُقَصّرَين**) الإمام يشير في كلمتهِ هذه إلى أن الذي لا يسعى لتحصيل المعرفة بالنورانية هو مقصرٌ، والمقصر في حقكم زاهق (**مَرحَبَاً بِكُمَا مِن وَلِيَّين مُتَعَاهِدَين لِدِينه لَسْتُمَا بِمُقَصّرَين لَعَمْري**) الإمام يقول مُقْسِمَاً (**لَعَمْري أَنَّ ذَلِكَ الوَاجِبُ عَلى كُلّ مُؤمِنٍ وَمُؤمِنَة ، ثُمَّ قَالَ صَلواتُ الله عليه : يا سلمانُ و يا جُنْدَب ، قالا : لَبَّيكَ يَا أَميرَ المُؤمنين ، قَالَ عليهِ السَّلام : إنّه لا يَسْتَكمِل أَحَدٌ الإيمَانَ حَتَّى يَعرفَنِي كُنْهَ مَعرِفَتِي بالنورانيَّة فَإذا عَرَفَني بهذه المَعرِفَة فَقَد امتحَنَ الله قَلبَهُ للإيمَان وَشَرَحَ صَدرَهُ للإسلام وَصَارَ عَارِفَاً مُسْتَبصِراً وَمَن قَصَّرَ عن مَعرِفَةِ ذَلِك فَهُو شَاكٌّ ومُرتَاب**) الحديثُ إذاً عن معرفة الإمام إنّما هو بهذا النحو وبهذا المستوى لا بالنحو المجمل ، هناك معرفةٌ مجملة وهي التي تُحدّثنا عنها الروايات: **مَن أراد أن يستكمل الإيمان كلّ الإيمان فليَقل القول منّي ما قاله آل مُحَمَّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني ما أسرّوا وما أعلنوا** ، الإيمان هنا والمعرفة هنا بنحو الإجمال بأنني أسلم لهم فأقول بقولهم ما بلغني وما لم يبلغني ما أسروا وما أعلنوا وتلك هي معرفةٌ إجماليّة، وتلك هي معرفةٌ مستندةٌ إلى الألفاظ، مستندةٌ إلى الدرسِ والمذاكرةِ والحفظِ والمتابعة والاستماع وهذه هي المرتبة الأولى، الدرجة الأولى، البوابة الأولى لتحصيل معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، أما الحديث هنا في هذه الكلمات التي تلوتها على مسامعكم عن طلب سلمان وأبي ذر لتحقيق المعرفة بالنورانيّة فذلك شيءٌ آخر، ذلك شأنٌ يختلف عن شأن الألفاظ وعن شأن المعرفة أو العلم الكسبي، تلك قضيةٌ توفيقيّة لكن ذلك لا يعني أن الإنسان لا يسعى لتحصيل مقدّماتها وأوّل مقدّماتها هي المعايشة مع حديث أهل البيت ، نحن نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة كلامكم نور ، المعايشة مع

الكلام النوري تكسب القلب نورانيّة ، أفَلم يقولوا صلوات الله عليهم بأن حديثهم يحيي القلوب؟ بأن ذكرهم يحيي القلوب؟ أوَلم يقولوا بأن حديثهم جلاءٌ للقلوب؟ أن حديثهم يجلو الرين ويجلو الصدأ عن القلوب الصدئة وعن القلوب التي حجبها الرين؟ حديثهم شفاء وحديثهم نور وحديثهم هداية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، البداية من المعايشة مع حديثهم ، هذه المعرفة النورانيّة إنما تكون الخطوة الأولى إليها عن طريق المعايشة ومداومة العيش في أجواء حديثهم وذكرهم ، فإن من جاور السعيد يسعد ، ومن صاحب بائع الطيب وأطال الصحبة معه فإنَّ الطيب ينتقل إلى ثيابهِ فإن الطيب وإن العطر الجميل الحسن سينتقل إلى ثيابه وإلى بدنه وإلى جميع شؤونه .

في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول وإمامنا السجاد يخاطب أبا خالدٍ الكابلي (يَا أَبَا خَالَد لَنُورُ الإِمَام) والإمام السجاد هنا يُقْسِم (واللهِ يَا أبا خَالِد لَنُورُ الإمام في قُلُوب الْمُؤمنين أَنوَرُ مِنْ الشَّمسِ المُضِيئَةِ بالنَّهَار) وإنما يحلُّ هذا النور من خلال خطواتٍ، من خلال وسائلٍ، وأول هذه الوسائل المعايشة مع حديثهم ، العيش في أجواء ذكرهم (واللهِ يَا أبا خَالِد لَنُورُ الإمام في قُلُوب الْمُؤمنين أَنوَرُ مِنْ الشَّمسِ المُضِيئَةِ بالنَّهَار وَهُم واللهِ يُنوّرُون قُلُوبَ المُؤمنين ويَحجبُ الله عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُم) أي نور الأئمة صلوات الله عليهم (ويَحجبُ الله عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُم عَمَّن يَشَاء فَتُظْلِمُ قُلُوبَهُم) إلى آخر الحديث الشريف (واللهِ يَا أبا خَالِد لَنُورُ الإمام في قُلُوب الْمُؤمنين أَنوَرُ مِنْ الشَّمسِ المُضِيئَةِ بالنَّهَار) هذه النوريّة هي التي يتحدث عنها إمامنا السجاد .

وهذا كمال الدين وتمام النعمة ، أيضاً الحديث مع أبي خالد الذي مرَّ الكلام عنه قبل قليل وهو يحدثهُ عن أهل زمان غيبة إمامنا (يَا أَبَا خَالِد إنَّ أهل زَمَانِ غَيبَتِه القَائِلِينَ بإمَامَتِه وَالمُنْتَظِرِينَ لظهُورِه أَفْضَلُ من أَهلِ كُلِّ زَمَان لأنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالى أَعْطَاهُم مِنَ العُقُولِ والأَفْهَامِ والمَعرِفَة مَا صَارَت بِهِ الغَيبَة عِندَهُم بِمَنزِلَة المُشَاهَدَة) وعن الإمام السجاد أيضاً سورة التوحيد أُنزلت للمتعمّقين في آخر الزمان ، الآيات الأولى من سورة الحديد والآيات

الأخيرة من سورة الحشر أُنزلت للمتعمّقين في آخر الزمان ، هؤلاء المتعمّقون هم الذينَ أعطاهم الله تعالى من العقولِ والأفهامِ والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة (**وَجَعَلَهُم فِي ذِلكَ الزَّمَانِ بِمَنزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَينَ يَدَيّ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بِالسَّيف**) وذلك هو التمهيد ، التمهيدُ بخطواتهِ الصحيحة السليمة ، مرادي من: ذلك هو التمهيد، ليس التمهيد بالسيف قد يكونُ في بعض المواقف في ذلك ولكن التمهيد هو التمهيدُ بالمعرفة أولاً وبإشاعة المعرفة ثانياً ، الإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يحتاج منّا سيوفاً، يحتاج منا عقولاً، يحتاجُ منا قلوباً ، إذا جاء هو سيأتينا بالسلاح المناسب الذي سيناسب العصر الذي يظهر فيه ، الإمام بحاجةٍ إلى قلوبٍ وإلى عقول، إلى قلوبٍ يكون فيها نور الإمام كما مرَّ في الرواية أنور من الشمس المضيئة في النهار (**أُولَئِكَ الْمُخْلِصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً والدُّعَاة إلى دينِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ سِراً وجَهراً**) هؤلاء الذين يعيشون التمهيد ويعيشون في التمهيد لإمام زمانهم (**أُولَئِكَ الْمُخْلِصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً والدُّعَاة إلى دينِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ سِراً وجَهراً**) وتلك هي ملامح المعرفة بالنورانيّة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه .

كما قلتُ بأن الخطوة الأولى هي العيشُ في أجواء حديثهم ، المعايشة المستمرة والمنفتحة وبلا حدود في أجواء حديثهم وفي أجواء ذكرهم وفي أجواء معارفهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وتصاحبها رابطةٌ حسينيةٌ أكيدة، أفضلُ ملامحها البكاء بحرقةٍ وعقيدةٍ والزيارة من قريبٍ ومن بعيدٍ ويُصاحبها حُسن خُلق أهم ملامحهِ التواضع ، التواضع لإمام زماننا أولاً ثم لسائر الناس الأمثل فالأمثل ، ورحمةٌ تلمّ بالقلب ويعيشها الإنسان في مضمون ضميره وأنا هنا لستُ بصدد البيانات العمليّة لهذا الأمر أو لذاك وإنما أحاول أن أُلمِم أطراف الحديث كي أجيب على السؤال الأول الذي طرحتهُ (**لماذا هذا الملفّ ؟**) كلّ تلك المعاني بحاجةٍ إلى وعاءٍ زهرائيٍّ ، كل تلك المعاني بحاجةٍ إلى معدنٍ زهرائيٍّ، من ذلك المعدن ومن ذلك الوعاء (**القلوب أوعية وخيرها أوعاها**) من ذلك المعدن الزهرائيّ لابد أن تُصنع قلوبنا حتى تستطيع أن تكون المكان الأنقى والمكان الأطهر لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، حين نقرأ في كلمات وأحاديث أهل البيت تتّضح الصورة أكثر :

إذا ذهبنا إلى زيارة الصديقة الكبرى فماذا نقرأ فيها ؟ وهذا هو مفاتيح الجنان بين يديّ ، في زيارة الصديقة الكبرى (وَزَعَمنَا أَنَّا لَكِ أَولِيَاء وَمُصَدّقُونَ وَصَابِرونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلّى اللهُ عَلَيه وَآله وَأَتَى بِهَ وَصيُّه) نحن صدقنا بنبيّنا وبعليّنا (فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلحَقتِنَا بتَصْدِيقنَا لَهُما) الولاية بيدها هي التي تقبل تصديقنا، الإمضاء منها، هذه القلوب وهذه الأوعية إن لم تكن مصنوعةً من معدنٍ زهرائيّ، لن تَحلّ المعرفة بالنورانيّة في ذلك القلب ، الزيارة واضحة وهذا المضمون قد ورد في كل زيارات الصديقة الكبرى ، وهذا المضمون وهذه الألفاظ وردت بشكلٍ واضح وبشكلٍ خاص في كل زياراتها عليها أفضل الصلاة والسلام (فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صدَّقْنَاكِ) أنتِ التي تلحقينا بهم (إِلَّا أَلحَقتِنَا بتَصْدِيقنَا لَهُما لِنُبَشّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِولَايَتِكِ) المعرفة هي عمليّة تجميل ، هي عمليّة تَحلِية ، والتحلِية تسبقها تخلِية، لابد من الطهارة ومن التنظيف، الطهارة والنظافة والقداسةُ هي باللجوء إلى فاطمة ، هي أن ننال التصديق من فاطمة ، إذا نِلنا التصديق من فاطمة فإننا قد نِلنا التطهّر من فاطمة ، الزيارة واضحة والألفاظ واضحة (فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلحَقتِنَا بتَصْدِيقنَا لَهُما لِنُبَشّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِولَايَتِكِ) وولايتها هي ولاية نبيّنا وولاية عليّنا وذلك هو الطهور الأعظم .

إذا ذهبنا إلى تفسير إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فماذا ينقل لنا إمامنا العسكري عن خاتم الأنبياء ؟ (وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُور) لا صلاة إلا بطهور ، أنت إذا أردت أن تفتتح الصلاة بأي شيءٍ تفتتحها ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُور) ثُمَّ يقول : (وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهُورِ الصَّلَاة) ما هو أعظم طهور الصلاة (مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُور وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهُورِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا شَيءَ مِنَ الطَّاعَاتِ مَعَ فَقْدِهِ مُوالَاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيِّدُ المُرسَلِين وَمُوالَاةُ عليٍّ وَأَنَّه سَيدُ الوَصِيين وَمُوالَاةُ أَولِيَائِهِمَا وَمُعَادَاةُ أَعدَائِهِمَا) هذا هو الطهور

الأعظم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موالاة مُحَمَّدٍ وعليٍّ وأوليائهما ومعاداة أعدائهما ، هذا هو الطهور الأعظم وهو نفس المضمون في زيارة الصديقة الكبرى حيثُ تتعانق كلمات أهل البيت، زياراتهم، أدعيتهم، خُطَبُهُم، كلماتهم القصيرة، أحاديثهم المفصّلة الطويلة، كلماتهم المختصرة، كلها تشير إلى حقيقةٍ واحدة وإلى مضمونٍ متناسقٍ ومستوسق .

(فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِولايَتِكِ) هناك أمران: الطهارةُ والنقاءُ بولايتها، بولاية فاطمة ولذلك يرضى لرضاها سبحانه وتعالى ويسخط لسخطها لأنها معدن الطهر ومعدن القداسة ، فمن أراد الطهارة والتطهّر أن يتولّاها ، والنقطة الثانية أن التصديق منها (فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتَنَا) إن كنّا صدقناكِ يا زهراء (إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِولايَتِكِ) .

إلى أين نريد أن نصل ؟

نصل إلى هذه النقطة نحنُ شيعةٌ ولنا إمامٌ ونريد أن نكون في فناء إمامنا، نريد أن نكون مهدويّين في فناء إمامنا المهديّ صلوات الله وسلامه عليه ، ولن نكون في هذا الفناء حتى نحوز معرفته ، والمعرفة الأرقى هي المعرفة بالنورانيّة، كلمات الإمام صلوات الله وسلامه عليه واضحة وجلية كلمات سيد الأوصياء : (إِنَّهُ لا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّةِ فَإِذا عَرفَنِي بِهَذه الْمَعرِفَة فَقَد امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدرَهُ لِلإِسْلامِ وَصَارَ عَارِفاً مُسْتَبصِراً وَمَن قَصَّرَ عَن مَعْرِفَةِ ذَلِك فَهُوَ شَاكٌّ ومُرتَاب) لأن المعرفة اللفظيّة لا تُوصِلُ الإنسانَ إلى درجةِ الوضوحِ وإلى درجة الانبلاج والبيان ، المعرفة بالنورانيّة هي التي توصِلُ الإنسان إلى درجة الوضوح وإلى درجة البيان ، الطريقُ إلى هذه المعرفة هو ولاية فاطمة ، بولايتها نتطهّر نتهيّأ لتحصيل هذه المعرفة وبولايتها وبتصديقنا لها ننال التصديق منها ، القضية واضحة .

إذا نذهب إلى سورة البيّنة ، سورة البيّنة في الجزء الثلاثين : ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا ﴾ هذه الآية الخامسة من سورة البينة ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ القيّمة مَنْ ؟ هذا هو الجزء الثامن من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه والرواية عن جابر ابن يزيد الجعفيّ عن باقر العلوم صلوات الله وسلامه (﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ قَالَ : هِيَ فَاطِمَة) ﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ بصدد بيانِ تفسير سورة البينة (﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ عن إمامنا الباقر قَالَ : هِيَ فَاطِمَة) صلوات الله وسلامه عليها ، نقرأ الآية، الآية الخامسة من سورة البينة ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ الآية الأخيرة السابعة وكذلك الآية الثامنة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّة ﴾ في كتب المخالفين وفي كتبنا هذه الآية في عليٍّ وشيعتهِ، وعليٌّ وشيعتهُ الفائزون يوم القيامة ، وخير البريّة، راجعوا كتب الحديث عند المخالفين وفي كتبنا، خيرُ البرية هم شيعةُ عليٍّ.

إذا رجعنا إلى حديث المعرفة بالنورانيّة الآية واضحة ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ إذا رجعنا إلى حديث المعرفة بالنورانيّة، الإمام يستمر : (يَا سَلمَان وَيَا جُندَب ، قَالا : لَبّيكَ يَا أَمِيرَ المُؤمنين ، قَالَ عَلَيهِ السَّلام : مَعرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّة مَعرِفَةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَمَعرِفَة اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعرِفَتِي بِالنَّورانِيَّة وَهُو الدِّينُ الخَالِص الَّذي قَالَ اللهُ تَعَالى : ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصِينَ ﴾) نفس الآية التي مرت علينا في سورة البيّنة وهي الآية الخامسة : ﴿ وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ الآيةُ هِيَ هيَ، أشار إليها سيدُ الأوصياء في حديث المعرفة بالنورانيّة ، المعرفة بالنورانيّة تبدأُ من فاطمة وتنتهي عند فاطمة ، بوّابتنا إلى معرفة إمام زماننا فاطمةُ صلوات الله وسلامه

عليها ، وللحديثِ تفاصيل كثيرة ولا أريدُ أن أخوضَ في كل هذه التفاصيل ولكنّني أكتفي بهذه الخلاصة وبهذه البيانات الموجزة المختصرة التي تنقّلتُ فيها بين آياتٍ من الكتاب الكريم وبين زياراتٍ معصوميّةٍ وبين أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

الخلاصة هي هذه :

الخلاصة إنني شيعيٌ و لِيَ إمامٌ أنتظرهُ و لِيَ إمامٌ لابدّ أن أُمهّد له، أن أكون من الممهّدين، ولن أكون من الممهّدين ما لم أكُن في فنائهِ المهدويّ، ولن أكون في فنائهِ ما لم أكُن عارفاً له بالمعرفة التي يريدونها هُم، التي سمّاها سيد الأوصياء المعرفة بالنورانيّة ، ولن أنال هذه المعرفة إلا بتطهيرٍ وتصديقٍ من القيّمة ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ إلا بتطهيرٍ وتصديقٍ من أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها وعليهما .

ملفُّ التنزيل والتأويل لأجل أن نضع أقدامنا في الطريق الصحيح للوصول إلى ولاية فاطمة كي ننال التطهّر بفضلها وكي ننال التصديق منها صلوات الله وسلامه عليها ، مدارنا الأول والأخير يا زهراء، لأجل ذلك كان هذا الملفّ وكان السؤال لماذا هذا الملفّ ، هذا الملفّ كي نهتدي الطريق الذي يوقفنا على الأعتاب الفاطميّة إن كان في جانب الولاية وإن كان في جانب البراءة وستتكشّفُ الحقائق شيئاً فشيئاً في طوايا هذا البرنامج وفي الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى ولكنني كما بيّنتُ في النقاط التي بدأتُ بها حديثي، النقاط الأربعة وقلت بأنّ الذي يريد أن ينتفع من هذا الملفّ عليه أن يتابع البرنامج من أوّل حلقةٍ إلى آخر حلقة بدقّةٍ وبصبرٍ وأناة ، هذا السؤال الأوّل .

أمَّا السؤال الثاني : ما المراد من معنى التنزيل والتأويل في عنوان هذا الملفّ ؟

عنوان هذا الملفّ (ملفّ التنزيل والتأويل)، ما المراد من التنزيل والتأويل هنا ؟ بشكلٍ سريع ومجمل سأبيّن معاني التنزيل والتأويل وبقيّة الحديث عن التأويل تأتينا في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى .

التنزيلُ: هذا العنوان له أكثر من معنى، له أكثر من استعمال وأكثر من دلالة ، التنزيل هو الكيفيّة أو العمليّة التي ينزل بها القرآن، يُقال له التنزيل ، هذا العنوان التنزيل يُطلقُ على الكيفيّة أو على العمليّة أو على الطريقة أو على الأسلوب عبّر ما شئت من مثل هذه العبائر ، الأسلوب الذي ينزلُ به القرآن من العوالم العلوية إلى العالم الدنيوي هذه الكيفيّة وهذا الأسلوب يُقال له تنزيل، هذا المعنى الأول .

المعنى الثاني: التنزيل يُطلق على القرآن ، نفس القرآن يُقال له تنزيل ، التنزيل من أسماء القرآن .

المعنى الثالث: التنزيل هو المضمون وهو المعنى الذي بيّنه النبيّ للمسلمين في أيام حياته حين نزول القرآن أو فهِمهُ المسلمون وأقرّهم النبيّ صلى الله عليه وآله على ذلك ، هذا المعنى الذي بيّنه النبيّ في تلك المرحلة أو فهِمه المسلمون وأقرّهم على ذلك المصطفى صلى الله عليه وآله، هذا المعنى يُقال له تنزيل أيضاً .

إذاً المعنى الأول للتنزيل هو الكيفيّة التي نزل بها القرآن، كيفيّة التنزيل ، المعنى الثاني: التنزيل هو القرآن ، المعنى الثالث للتنزيل هو المضمون، الفحوى، المعنى، التفسير الذي بيّنه النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله أو فهِمه المسلمون حين سمعوا القرآن بعد أن نزل وأقرّهم نبيّنا صلّى الله عليه وآله على ذلك ، هذا المضمون أيضاً يُقال عنه تنزيل ، هذه الاستعمالات موجودة وشائعة في كتب الحديث، في كتب التفسير، في كتب السيرة، في كتب التأريخ وفي كتب اللغة .

هناك معنىً رابع للتنزيل وهو أنّ التنزيل يكون بمعنى التأويل ، التنزيل والتأويل يكونان بمعنىً واحد وذلك لسبب التداخل فيما بينهما وسيأتي توضيحُ ذلك .

أما التأويل ، التأويل هناك معنىً شائع في وسطنا الشيعيّ أن المراد من التأويل هو معنىً ثانويٍّ، وهذا المعنى بعيدٌ تمام البُعد عن فكر أهل البيت ، لذلك شائع بين الناس حينما يتكلم شخص وشخص آخر يحمل كلامه على معنىً ثانويّ، يقول له لا تُؤوّل كلامي، كأنّ التأويل هو معنىً ثانويّ غير المعنى الحقيقي ، عند أهل البيت صلوات الله عليهم التأويل هو المعنى الحقيقي ، حتى في اللغة التأويل هو إرجاع الشيء إلى أوّليّته، وإرجاع الشيء إلى أوليتهِ يعني إلى أصلهِ، يعني إلى حقيقته ، التأويل في فكر الكتاب والعترة، التأويل في حديث الكتاب والعترة هو الحقيقة وهو الحقائق .

حينما نقرأ في سورة آل عمران في الآية السابعة : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ قطعاً المراد من التأويل هنا حقيقة القرآن وإلّا ليس المراد معانٍ ثانويةٍ وما يعلمُ تأويله أي وما يعلم حقيقتهُ ، وما يعلم أصل القرآن ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ التأويل هنا حقيقةُ القرآن وحينَ يكون التنزيل بمعنى التأويل يُراد من التنزيل حينئذٍ هو حقيقةُ القرآن ، لا المعاني التي فهمها المسلمون في المرحلة الأولى أو المعاني التي بيّنها النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله بنحوٍ تدريجي يتناسب مع عقول المسلمين وفهم المسلمين آنذاك .

حينما نقرأ في سورة الإسراء الآية الثانية والثمانون : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنين ﴾ ننزّل تنزيل، قطعاً الشفائيّة والرحمة هنا ليس في المعاني السطحيّة وليس في المعاني الساذجة التي تُفهم من الإطار اللغويّ فقط ، الشفائيّة والرحمة هنا في تأويل القرآن، في حقيقة القرآن، وهنا يلتقي التنزيل بالتأويل ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنين ﴾ هنا التنزيلُ بمعنى التأويل ، قد يختلفُ التنزيلُ عن التأويل من جهةٍ لغويّةٍ محضة في التركيب اللغوي أما في عالم الحقيقة وفي عالم المعنى التنزيلُ هو التأويل ، وقد يتماهى التنزيلُ مع التأويل حتى في الإطار اللغويّ ، إذا نذهب إلى ما ذكره المحدّث القمّي عليّ ابن إبراهيم رضوان الله تعالى عليه في تفسيرهِ المنقول عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ماذا قال في المقدمة ؟ في مقدمة تفسيرهِ، في مقدمة تفسير القمّي وهو ينقل هذه القواعد والقوانين عن إمامنا الصادق ، يقول : (ومنهُ) من القرآن ، فالقرآن منه ناسخٌ ومنه منسوخ إلى أن يقول : (وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ مَعَ تَنْزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ قَبْلَ تَنزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ بَعدَ تَنْزِيله) وسنأتي ربّما على تفاصيل هذه المطالب (وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ مَعَ تَنْزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ قَبْلَ تَنزِيله وَمِنهُ مَا تَأْوِيلُهُ بَعدَ تَنْزِيله) ولهذا الحديثِ بيانٌ سيأتي إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة بحول الله تعالى وقوّته .

فهنا يلتقي التنزيل مع التأويل ويتماهى التنزيل مع التأويل ويتماهى التأويلُ مع التنزيل ، كلّ هذا ليس مقصوداً في عنوان الملفّ ، كلّ هذه البيانات ، هذه البيانات قد تكون جزءاً من مضمون البرنامج قد تكون جزءاً من عنوان هذا الملفّ ، أما هذا العنوان يُقصد منه شيء آخر ، التنزيل والتأويل في عنوان هذا الملفّ هو الذي جاء مذكوراً في أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهي أحاديث كثيرة رواها المخالفون ورواها شيعة أهل البيت بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قاتل على التنزيل ويُقاتل على التنزيل وبأن عليَّاً صلوات الله عليه سيقاتل على التأويل ، هذه الأحاديث لا تشير إلى قضيةٍ لفظية وإلى ألفاظ أو إلى طريقةٍ في تفسير الآيات وبيان مضامينها ، التنزيل هي مرحلة النبوّة، المرحلة التي عاش فيها النبيّ صلى الله عليه وآله والتأويل هي المرحلة التي بدأت منذُ بيعة الغدير ، التنزيل مرحلةٌ زمانيّة وهي منظومة متكاملة، منظومة فكرية عقائدية أخلاقية ، سؤالٌ لا أعتقد أن الجواب عليه سيكون عسيراً عليكم ، النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنوات في المدينة المنورة السنة تشتمل على ٥٢ أسبوع يعني ٥٢ جمعة في كل صلاة جمعة هناك خطبتان ، عندنا ٥٢ جمعة في عشر سنوات هذه ٥٢٠ ، في كل جمعة خطبتان هذه ١٠٤٠ فلنقل بأن تشريع صلاة الجمعة لم يكن من البداية بعد ذلك حدث ولنقل بأن النبي صلى الله عليه وآله ما كان قد صلى الجمعة لأسباب منها السفر منها المرض فلنعطي أسباباً ، ولنقل بأن مجموع خُطَب النبي مئتان خطبة ، هو كما قلت عشر سنوات في ٥٢ يساوي ٥٢٠ في اثنين يعني ٥٢٠ جمعة في خطبتين ١٠٤٠ ، نحن لنفترض أن عدد خُطَب النبيّ بلغ إلى المئتين أين هذه الخُطب ؟ المخالفون لم يرووا هذه الخُطب، المخالفون قضيّتهم واضحة ، أحرقوا الحديث، منعوا كتابة الحديث، حرَّفوا الحديث وفعلوا ما فعلوا ، لكن الأئمة لماذا ما رووا لنا هذه الخُطب ؟ لِماذا ؟ أئمتنا لماذا لم يرووا لنا هذه الخُطَب ؟ لأن هذه الخُطَب كانت مناسبة لمرحلة التنزيل ، ومرحلة التأويل بدأت بشكلٍ رسميّ وعام لكل الأمّة حينما بايع المسلمون بيعة الغدير ، ولذلك كان إكمال الدين وإتمام النعمة وأن الله سبحانه وتعالى رضي الإسلام ديناً بعد أن بدأت مرحلة التأويل وأُسّست أركانها ، قبل بيعة الغدير كانت الأمة تعيشُ مرحلة التنزيل وهي المرحلة الأولى ، الفهم السطحيّ، الفهم البدائيّ، ليس الفهم الحقائقي ، الفهم الحقائقي يبدأ مع التأويل ، النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قاتل على التنزيل وعليٌّ قاتل على التأويل ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ يعني أن النبيّ صلى الله عليه وآله ما قاتل على هذا التأويل وإنما قاتل

على التنزيل ، التأويل الذي قاتل عليه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه هو هذا التأويل ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ التأويل مرحلة جديدة ومنظومة متكاملة في الفهم وفي العلم وفي المعرفة وفي العقيدة ، هو نفس مضمون حديث الكتاب والعترة ، النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مرحلة التنزيل لم يبيّن هذه الحقيقة لجميع الأمة، بيّنها لمجموعةٍ وهم الذين تُسمّيهم الروايات بشيعةِ عليٍّ، حتى المخالفون يسمّونهم كذلك، وقبل قليل مرّت علينا الآية من سورة البيّنة، **خير البريّة** في كتب المخالفين هم شيعةُ عليٍّ ، سلمان، أبو ذر ، عمّار ، فلان ، فلان ، هؤلاء عاشوا مرحلة التأويل في زمن النبي صلى الله عليه وآله، لكنّ الأمّة ما عاشت مرحلة التأويل ، الأمّة عاشت مرحلة التنزيل ، لكن في بيعة الغدير بشكلٍ رسميّ دخلت الأمة إلى مرحلة التأويل، والتنزيل والتأويل متداخلان ، حين نقرأ مثلاً على سبيل المثال ، مثال يقرب المعنى :

حين نذهب إلى سورة الشعراء وإلى الآية الرابعة بعد العاشرة بعد المئتين حين نزلت الآية : ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ والقصة معروفة في كتب الخاصّة والعامّة كيف أن النبيّ دعا بني هاشم إلى وليمة، القصة فيها طول أذهب إلى موطن الشاهد ، ماذا بيّن النبيّ الخاتم في هذه المأدبة من شأن عليٍّ ؟ بعد أن أكلوا طعامهم وشربوا ماذا قال صلى الله عليه وآله ؟ (**فأيكم يؤمنُ بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي ؟ القوم أحجموا إلا سيد الأوصياء قال أنا ، أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به**) فماذا بيّن النبيّ ؟ (**فأخذ بيدِهِ ثم قال إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنكَ وتُطيع**) النبيّ هنا بيّن، ولكن في المستوى الذي يتناسب مع مرحلة التنزيل ومنذُ بداياتها (**إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم**) أنْ نقصِر العقيدة في عليٍّ على هذه المضامين، هذه هي مرحلة التنزيل وهنا المشكلة التي وقع فيها الكثير من علماء الشيعة ، بنوا عقائدهم على مرحلة التنزيل ، إشكاليّة كبيرة جداً ، حين أتتبّع ما كتبَ علماؤنا فإنّي أجد الكثير منهم لا

زالوا وقوفاً عند مرحلة التنزيل ، المرحلة التي عنونها المخالفون: حسبنا كتاب الله ، عنونها عمر بن الخطاب ، أما مرحلة التأويل: كتاب الله وعترتي ، لا ينفكّ أحدهما عن الآخر ، كتاب الله وعترتي ، فهل نحنُ في مرحلة التأويل بنينا البناء العقائدي على أساس الممازجة الكاملة بين الكتابِ والعترة ؟! والممازجة الكاملة بين الكتاب والعترة تعود بنا بشكلٍ مستقيمٍ إلى العترة فقط لا إلى أي جهةٍ أخرى ، وستأتي البيانات ، في مرحلة التنزيل كانت هذه الخطوط العامة للعقيدة آنذاك (**إنّ هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا**) لذلك قام القوم يضحكون لأنهم فهموا القضية بهذا الحد ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع ، هذا هو المستوى والحدّ الأوّل ، مَن يريد أن يحدّد العقيدة في عليٍّ بهذا الأفق، هذا الأفق هو في مرحلة التنزيل ، ومثل ما أنّ الأئمة صلوات الله عليهم ما نقلوا لنا خُطَب النبيّ في أيام الجُمعات والأعياد وفي سائر الأيام، ما نُقلت لنا هذه الخُطَب وهي خُطَب كثيرة جداً ، ما نُقلت لنا هذه الخُطب لماذا ؟ لأنها كانت تتناسب مع مرحلة التنزيل .

إذا نذهب إلى خطبة النبيّ في يوم الغدير وهي بداية مرحلة التأويل ، هذا (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس، في أعمال عيد الغدير وهو يتحدث عن التفاصيل التي وقعت ، هذا مقطع من خطبة النبيّ في يوم الغدير وهذه تفاصيل البيعة ، نحنُ على ماذا بايعنا؟ على ماذا بايع المسلمون؟ النَصّ السابق: **أخي ووصيّي وخليفتي ووزيري فيكم**، هذا حينما نزلت الآية **وأنذِر عشيرتك الأقربين** في بداية الدعوة في مكة، في بداية الدعوة هذا ، أمّا في الغدير جاءت التفاصيل كثيرة فقد دخلنا وبشكلٍ رسميّ، دخلت الأمة في مرحلة التأويل، نعم في مرحلة التنزيل أمثال سلمان وأبو ذر دخلوا في مرحلة التأويل ولكن كان ذلك بشكلٍ خاص، لكن الأمة وجب عليها أن تدخل في مرحلة التأويل منذ بيعة الغدير (**واعلموا**) النبيّ يقول : (**واعلموا أنّ الله قد نصبهُ لكم وليّاً وإماماً مُفترض الطاعة على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين وعلى البادي والحاضر وعلى العجمِ والعرب وعلى الحرّ والمملوك وعلى الكبير والصغير وعلى الأبيض والأسود وعلى كلّ موحدٍ، فهو ماضٍ حُكمه**

جائزٌ قوله ، نافذٌ أمره ملعونٌ من خالفه مرحومٌ من صدّقه) إلى أن يقول صلى الله عليه وآله : (معاشر الناس تدبّروا القرآن وافهموا آياتِهِ ومحكماتِهِ ولا تتّبعوا متشابهَهُ) هنا يشير إلى التأويل وما يعلم تأويله (معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياتِهِ ومحكماتِهِ ولا تتّبعوا متشابهَهُ فوالله لا يوضّح تفسيرهُ) التفسير يلتقي فيه التنزيل والتأويل، التفسير هو التنزيل والتأويل ، التفسير يتماهى فيه التنزيل والتأويل في نفس الوقت (فوالله لا يُوضّح تفسيرهُ إلا الذي أنا آخذٌ بيده ورافعها بيدي ومُعلّمكم) هذا هو الذي يعلّمكم ، من هنا تأخذون علمكم ، هذا شرطٌ في البيعة ، نحن نبايع بيعة الغدير، أحد شروط البيعة هي هذه (فوالله لا يُوضّح تفسيرهُ إلا الذي أنا آخذٌ بيده ورافعها بيدي ومُعلّمكم ، إنَّ من كُنتُ مولاه فهو مولاه وهو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه) مرحلة التأويل بدأت بشكلٍ رسميّ حينَ جُعل التفسير بتمامهِ بيد عليٍّ ويُؤخذ من عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه .

ودخلنا في مرحلة التأويل، لَمَّا دخلنا في مرحلة التأويل جاء الحديثُ مع سلمان ومع أبي ذر في حديث المعرفة بالنورانيّة حينئذٍ قال سيد الأوصياء : (يا سلمان و يا جُندب: فهذا معرفتي بالنورانيّة) بعد أن بيّن التفاصيل ، ومن جملة هذه التفاصيل قال صلوات الله وسلامه عليه: (يا سلمانُ و يا جُندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربّي وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربّي وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذنِ ربّي وأنا الذي أجريتُ أنهارها وفجّرتُ عيونها وغرستُ أشجارها بإذن ربّي وإنّما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تُسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم إنّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنهَ ما جعله الله لنا ولا مِعشار العُشر) إلى أن يقول : (يا سلمانُ و يا جُندب ، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك ، قال عليه السلام : من آمن بما قلتُ وصدّق بما بيّنتُ وفسّرتُ وشرحتُ

وأوضحتُ ونوّرتُ وبرهنتُ فهو مؤمنٌ ممتحنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدرهُ للإسلام وهو عارفٌ مستبصرٌ قد انتهى وبلغ وكَمُل ومن شكَّ وعَنَد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّرٌ وناصب) هذه المضامين هي مضامين مرحلة التأويل ، قاتل النبيّ على التنزيل وقاتل عليٌّ على التأويل (يا سلمان و يا جُندب فهذا معرفتي بالنورانيّة فتمسّك بها راشداً) الخطاب للشيعيّ (فتمسّك بها راشداً فإنه لا يبلغ أحدٌ من شيعتنا حد الاستبصار حتّى يعرفني بالنورانيّة فإذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاضَ بحراً من العلم وارتقى درجةً من الفضل وأطّلع على سرٍ من سرّ الله ومكنون خزائنه)

هذا المستوى من المعرفة هو من معارف مرحلة التأويل ، أعتقد أن المثال قرَّبَ الصورة شيئاً ما ، هناك مرحلة التنزيل يتناسب معها مستوى الفهم العقائدي ومستوى الفهم التفسيريّ للقرآن ، وهناك مرحلة التأويل بداياتها منذُ زمان النبيّ ولكنها كانت لمجموعةٍ مخصوصة، تلك المجموعة التي حين ارتدّت الأمة بقيَت على إيمانها ، إرتدَّ الناس إلا ثلاثة، إلا أربعة، إلا خمسة، هذه المجموعة التي بقيَت على دينها، المجموعة التي كانت قد دخلت مرحلة التأويل في وقت التنزيل ، أمَّا الأمة لم تكن مُستعدة وإنما دخلت بنحوٍ رسميّ في بيعة الغدير وكان الذي كان وبدأت مرحلة التأويل منذ بيعة الغدير ، ومرحلة التأويل مرحلةٌ تدريجيّة ، الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أوصلونا إليها بنحوٍ تدريجيّ وستتضح هذه المطالب، ولن يكتمل هذا التأويل إلّا بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين يملأها قسطاً وعدلاً .

إذاً المراد من عنوان هذا الملفّ "ملفّ التنزيل والتأويل" أنّ التنزيل: هو مرحلةٌ، منظومةٌ فكرية متكاملة ، منهجٌ عقائديّ وفكريّ وفقهيّ وتفسيريّ يختلف عن مرحلة التأويل ، مرحلة التأويل هي المرحلة النهائيّة التكامليّة الحقائقيّة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ .

بهذا القَدَر أكتفي وتتمة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في يوم غد، إلى لقائنا القريب في الحلقة الثانية وتتمة كلامي عن معنى التأويل .

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء .

في أمان الله .

---

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون

www.zahraun.com